لمن

لمن أذوّب نبض القلب أشعارا ... ولا أرى صاحباً يصغي، ولا جارا

أرسلتُ شعري لمجد الحق منتصراً ... وما وجدت لمجد الحق أنصارا

كلٌّ أراه بشغلٍ سرّ مشربَه ... وواجدٌ عن نداء الروح أعذارا

أعمت لذائذُ فاني العيش أعينَهم ... فلا يبالون مهما حولهم صارا

سِيّان سارت بهم شرقاً مراكبهم ... أم أنه نحو غرب ركبُهم سارا

يصفقون بلا وعيٍ، ولا سببٍ ... لكل من كان طبّالاً وزمّارا

ويرقصون على صوت النعيب وكم ... ترى الذي شد حول الخصر زنارا!

نوح الثكالى، وصوت اليتم يطربهم ... فكيف يرضون مني اليوم أشعارا!

ولم أكن شاعراً إلا بنكبتهم ... فكان شعري لصحو القوم إشعارا

والمرشدون غدوا من ضعفهم تبعاً ... لكل من حولهم في الساح قد دارا

كم ذا يميلون ما مال الصياح، ولا ... يرون في ميلهم ذنباً وأوزارا

الأكل والشرب واللذات ديدنهم ... وما عداها لديهم عُدَّ إضرارا

والزيفُ جلُّ الذي تلقى، ومن عجبٍ ... إذا رأيتَ على الإحسان أنفارا

مستضعفين وأهلوهم بهم شمتوا ... لمّا أصروا على الإيمان إصرارا

مشتتون تشكّوْا هوْلَ غربتهم ... وكم يعانون إعناتاً وإنكارا؟

ومن تصارعهم في الغيِّ وا أسفي ... وهم أشقاء تلقى عقلك احتارا

وما رضيتُ لهم إلا سعادتَهم ... وإن شقيتُ بمن في حكمه جارا

أخلصتُ لله قولي في نصيحتهم ... فما أزال أرى في القوم أبرارا

لكنما الظلم أعياني، وشردهم ... ولم أزل أرتجي للحق أنصارا
فمن سوانا لكشف الضرّ عن أمم ... قد قادها من غدوا بالله كفارا
لا نرتجي غير إنقاذ الورى شرفاً ... وحسبنا أن نرى الرحمن غفارا
وأن من تاجروا في الدين قد كُشِفُوا ... فلن نرى بعدهم في الدين تجارا
طال التَستُّرُ باسم الدين، آن لنا ... ألاّ نرى بيننا زيفاً، وأستارا
ألم يئن للألى باعوا ضمائرهم ... أن يستعيروا لهم سمعاً، وأبصارا!
ألم يئن أن يروْا ما قد جنَوا بطراً ... على شعوب كساها غيُّهم عارا!
أضل قادةُ هذا الكون عالَمَنا ... وللتشرذم قد قادوه إجبارا
وقيدوه وزادوا في مظالمهم ... وأعملوا فيه إذلالا وإفقارا
لِسلب كلُّ ضعيفٍ قوت صبيته ... قد أرسلوا عسكراً في الأرض جرارا
يصادرون عقولاً قبل حملتهم ... ويقتلون فلا يبقون أفكارا
ويزعمون بأن العدل غايتهم ... وأنهم يملؤون الأرض إيثارا
ومن عداهم هم الأشرار ليس لهم ... أدنى الحقوق سوى أن يُمطَروا نارا
إفناء شعبٍ لهم عزٌّ ومفخرةٌ ... حتى وإن كان من تجويعه خارا
والمبهرونَ يَرونْ الظلم مرحمةً ... من الظلوم فلا يبدون إنكارا
وأغرب الأمر أن القائمين على ... أمر الشعوب غدوا للظلم أنصارا
فكيف بالقلب لا ينساب أشعارا ... وكيف لا أرسل الأشعارَ إنذارا؟
لكل حرٍّ سأبقى العمرَ أرسِلُه ... عسى أرى كل حرٍّ في الورى ثارا
وحسب شعريَ أن تلقاه صاعقةً ... على الطغاة، وللأحباب أزهارا